

أحد العنصرة العظيم المقدس

وتذكار القديس الشهيد إيسيدورس المستشهد في جزيرة خيو (صاقر)



حلول الروح القدس على التلاميذ الأطهار

طروبارية العنصرة (على اللحن الثامن):
مبارك أنت أيها المسيح إلهنا يا من
أظهرت الصيادين غزيري الحكمة، إذ
سكنت عليهم الروح القدس. وبهم
المسكونة اقتنصت يا محب البشر
المجد لك.

قنداق العنصرة (على اللحن الثامن):

لَمَّا انحدَر العليُّ يبيلُ الألسنة فَرَّقَ الأسم
مُقَسِّمًا. ولَمَّا وَرَعَ الألسنة النارية دعا الكالاي اتحادٍ واحدٍ. فلدلك نُمجِّد الرُّوح الكليّ قدسه
باصواتٍ متففة.

إلى كُلِّ الأَرْضِ خَرَجَ صَوْتُهُم السَّمَوَاتِ تُذْبِعُ مَجْدَ اللَّهِ

فصل من اعمال الرسل القديسين الاطهار (١:٢-١١)

لَمَّا حَلَّ يَوْمَ الخَمْسِينَ كان الرسل كلُّهم معاً في مكانٍ واحدٍ * فحدث بغيته صوتٌ من السماء
كصوتِ رِيحٍ شديدةٍ تعسِف، وملاً كُلَّ البيت الذي كانوا جالسِينَ فيه * وظهرت لهم ألسنة
متقسِّمة كأنها من نارٍ فاستقرَّت على كلِّ واحدٍ منهم * فامتلاوا كلُّهم من الرُّوح القُدُس وطبقوا
يتكلمون بلغاتٍ أخرى كما أعطاهم الرُّوح أن ينطقوا * وكان في أورشليم رجالٌ يهود أتقياء من
كل أمةٍ تحت السماء * فلَمَّا صار هذا الصوت اجتمع الجمهور فتحيروا لأنَّ كُلَّ واحدٍ كان
يسمعهم ينطقون بلغته * فذهشوا جميعهم وتعجَّبوا قائلين بعضهم لبعض: أليس هؤلاء
المتكلمون كلُّهم جليليين؟ * فكيف نسمع كلَّ منَّا لغته التي وُلد فيها؟ * نحن القريتين
والماديتين والعمالامين وسكان ما بين النهرين واليهودية وكبادوكية وبُطس وآسية * وفريجية
وبمفيلية ومصر ونواحي ليبية عند القُيروان والرومانيين المستوطنين * واليهود والدخلاء
والكريتيين والعرب نسمعهم ينطقون بألسنتنا بعظائم الله.

الفردوس الأهمى الذكي الرائحة الفاتحة العذوبة الجزيل
الجمال والمطرب آذاننا بمختلف أنواع طيبوره العقلية
اللابسة الله، الناقد إلى قلبنا فيعزيه في حزنه ويرجحه في
غضبه ويملاهُ فَرِحًا لا يزل.

وهو الذي يجعل ذهننا على متن الحمامة الإلهية

المُدَهَّب والبراق بجناحيها الساطعي الضياء (مز ٦٧):

(١٣) سرًّا على الابن الوحيد وارث زارع الكرم (مت

٣٨:٢١) العقلي، وبالابن تبلغ به إلى الأب «أبي

الأثوري» (يع ١:١٧). وهنا فلنقرعن بلا

تباطؤ وبلحاجة كبرى وثبات. ولا

نكف عن أن نقرع. وهكذا يُفتَح

لنا. وإذا قرأنا مرةً ومرةً ولم

نفهم ما نقرأه فلا نمل من أن

نقرع، بل فلنثبت ونأمل

ونسأل، لأنَّه قال: «سأل

أباك فيخبرك وشيورك

فيسؤلوك» (تث ٣٢:٧)،

«أليس العليم في الجميع» (١

كو ٧:٨). ليتغزقن إذاً من يسوع

الفردوس ماءٍ جارٍ صافيٍ «ينبع إلى

حياةٍ أبديةٍ» (يو ٤:٤)، لنستعم من دون

أن نرتوي من التعم، لأن النعمة في الكتب المقدسة

مجانية. وإذا استطعنا أن نجني فائدة ما نلنا في خارج هذه

الكتب فليس ذلك من الحماظير. ولكن في ذلك صياغة

حاذقين نحفظ لنا بالذهب المعروف والصافي ونرمي منه

ما كان مغشوشًا. لناخذن من الكلام أجوده ونلق إلى

الكلاب اهتهم الهزيلة وخرافاتهم الغربية. فإننا نستطيع

أن نقني منها قوةً ضدَّهم.

ملحوظة:

القديس يوحنا الدمشقي لا يرفض اقتناء المعرفة

العالمية، لكنه يجذرنا من اقتناء معرفة تشككك **خلاصنا**

بالمسيح؛ لنقدي بالنعمة التي تجمع الرجيق من الأزهار

وتبتعد عن الأشواك القاتلة.

أهمية الكتاب المقدس للقديس يوحنا الدمشقي

إنَّه الله الواحد المنادى به في العهدين، القديم منهما
والجديد، والمسيح والمجد في ثالوثه هو المقصود في قول
الرب: «لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَتَقْضِ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ.
مَا جِئْتُ لِأَقْضِ بَلَّ لَأَكْمَل.» (مت ١٧:٥) فإنه هو
نفسه الذي صنع خلاصنا الذي من أجله كان كل
كتاب وكل سر، ويقول الرب أيضًا:

«تَشْتَوُ الْكُتُبَ... هِيَ الَّتِي تَشْهَدُ

لِي.» (يو ٥:٣٩) ويقول الرسول:

«اللَّهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الْأَبَاءَ

بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْعَاءٍ وَطُرُقٍ

كثيرةٍ، كَلَّمَنا فِي عَهْدِهِ الْأَيَّامِ

الْأخيرةِ فِي آيَاتِهِ» (عب

١:٢-٣) **فبالروح القدس**

إذا قد تكلم ناموس والأنبياء

والإنجياليون والرسل والرعاة

والمعلمون.



إذا فإنَّ «كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحى بِهِ

مِنَ اللَّهِ، وَيَأْتِي» (٢ تي ٣:١٦) لذلك بحسن

وفيق جدًّا البحث في الكتب الإلهية، فمثل «شجرة

مَعْرُوفَةٌ عِنْدَ تَحَارِي الْمِيَاهِ» (مز ١:٣) هي النفس

أيضًا المرتوية من الكتاب الإلهي، فتغذى و«تغطي

تَمَرَهَا» (مز ١:٣) ناضجًا، أعني الإيمان المستقيم، وترهو

بأوراقها الدائمة الاحضرار، أعني بما أعمالها المرضية لله.

ونحن إذا سرنا على هُدًى من الكتاب المقدس نخطو في

طريق السيرة الفاضلة والاستنارة الصافية، فنجد فيها

مدعاة لكل فضيلة ونفورًا من كل رذيلة. وعليه إذا كنا

نحب معرفتها تكثر فينا هذه المعرفة. وبالاتجاه والكث

والنعمة التي يعطينها الله يتم إصلاح كل شيء، «لأنَّ

كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ وَمَنْ يَفْتَحُ يَفْتَحُ

لَهُ» (لو ١٠:١) فلنقع إذاً باب الكتب المقدسة،

فصل شريف من بشارة القديس يوحنا الإنجيلي البشير، التلميذ الطاهر (يوحنا ٣:٧-٥ و ١٢:٨)

الإنجيل



فجاء الخدام إلى رؤساء الكهنة

والفريسيين، فقال هؤلاء لهم:

لِمَ لَمْ تَأْتُوا بِهِ؟ * فأجاب

الخدام: لم يتكلم قط إنسان

هكذا مثل هذا الإنسان * فاجابهم

الفريسيون: ألعنك

أنتم أيضاً قد ضللتهم؟ * هل أحد

من الرؤساء أو من الفريسيين آمن به؟ *
أما هؤلاء الجمع الذين لا يعرفون ناموس فهم

ملعونون * فقال لهم نيقوديمس الذي كان قد جاء

اليه ليلاً وهو واحد منهم: * أعلّ ناموسنا يدين

إنساناً إن لم يسمع منه أولاً ويعلم ما فعل؟ *
أجابوا وقالوا له: ألعنك أنت أيضاً من الجليل؟

ابحث وانظر أنّه لم يقم نبي من الجليل * ثم كلّمهم

أيضاً يسوع قائلاً: أنا هو نور العالم. من يسمعي فلا

يمشي في الظلام بل يكون له نور الحياة.

في اليوم الآخر العظيم من العيد كان يسوع واقفاً فصاح قائلاً: إن عطش أحد فليأت إليّ ويشرب * من آمن بي فكمنا قال الكتاب ستجري من بطنه أنهار ماء حي * (إنّما قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مُزمعين أن يقبلوه إذ لم يكن الروح القدس بعد.

لأنّ يسوع لم يكن بعد قد مُجّد) * فكثيرون من الجمع لمّا سمعوا كلامه قالوا: هذا بالحقية هو النبي * وقال آخرون: هذا هو المسيح * وآخرون قالوا: أعلّ المسيح من الجليل يأتي؟ * أَلَمْ يُقَلَّ الكتاب انه من نسل داود من بيت لحم القرية حيث كان داود يأتي المسيح؟ * فحدث شقاق بين الجمع من أجله * وكان قومٌ منهم يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *

يلاحظ القديس كيرلس الأورشليمي أنّ من خوف المسيح «سوف تدفق أنهار ماء حيّ. لا أنهار حسية تروي أرضاً تبتت أشواكاً وعلقيماً، بل أنهار تثير النفوس». ثمّ يتساءل القديس كيرلس الأورشليمي: لماذا دعا النعمة الروحية ماءً؟ ويجيب قائلاً إنّ الماء قوام كلّ شيء، «فلماذا يجيحي النبات والحيطان. لأنّه من السماء يهطل ماء المطر؛ فينزل في شكل واحد، لكنه ينتج أشكالاً متنوّعة. نبع واحد يروي الفردوس كلّهُ، ومطر واحد ينزل على العالم كلّهُ، فيصير أبيض في الزينة، وأحمر في الورد، وأرجوانياً في البنفسج والياسمين، ويتوّع بتوّع الأشكال. وهو في النحلة يختلف عنه في الكرم وفي كلّ شيء، على أنّه واحد

غير متباين. فالطر لا يتغيّر، فلا ينزل تارةً بشكل وطوراً بشكل آخر. لكنّه يتكيّف بتكيّف العناصر التي تتقلّب، فيأتي لكلّ منها بما يلائمها».

بعد هذا التوصيف البديع للقديس كيرلس الذي لم يقصد من توصيفه سوى الكلام على مواهب الروح القدس وتنوّعها، بحيث إنّ كلّ إنسان يتلقّى موهبته من الله كما تتلقّى الأرض العطشى المطر من السماء فتزهر وتبث ثمراً طيباً. وفي ذلك يتابع القديس كيرلس الأورشليمي قائلاً: «هكذا الروح القدس أيضاً، فهو واحد في النوع، لا ينقسم، يوزّع النعمة على كلّ واحد كما يشاء. وكما أنّ الشجر الحاف، إذا اتزوى بالماء أزهى، كذلك هي حال النفس في الخطيئة، بالتوبة تصبح جديرة بالروح القدس وتبت فروع برّ. ومع أنّه واحد في النوع، إلاّ أنّه يأتي بفضائل كثيرة ممشبة الله، ويلبّس المسيح. فيستخدم لسان إنسان للحكمة، وينثر نفس الآخر في النبوة؛ فيؤتي هذا سلطاناً لطرده الشياطين، ويؤتي ذاك تفسير الأسفار الإلهية. يقوي التعقل في هذا، ويعلم ذاك الإحسان؛ يعلم الواحد الصوم والرهبة، والآخر ازدياء أمور الجسد، ويعبّد الآخر للاستشهاد. إنّهُ يختلف في الآخرين، ويظنّ هو هو في ذاته».

يرى القديس كيرلس اسقف قرطاجنة أنّ المقصود بـ «الماء الحيّ» إنّما هو الروح القدس الذي يناله المؤمنون في سرّ المعمودية، فيقول: «بما أنّ الروح يُعطى في المعمودية، فالذين ينالون المعمودية ضمنوا الروح القدس، لذلك يسرعون إلى أن يشربوا كأس الربّ».

الماء الحيّ الذي يناله المؤمنون يصير فيهم ينبوعاً يستقي منهم الآخرون، فالربّ يسوع بحيث كلّ بشريّ على الإيمان به، أي أنّ كلّ من يؤمن به سيمتلئ نعمة كنهه يدفق من جوفه فيمده ويمدّ الآخريين أيضاً. فبعد أن نال الرسل القديسون الروح القدس أمداً الآخرين بالشكر على ما نالوه من عطايا.

«فلم يكن هناك بعدد من روح، لأنّ يسوع لم يكن قد مُجّد». تعليقاً على هذه الآية يقول المغبوط

أوغسطينس أسقف هيبون (عتابة حالياً): «عندنا أدلة كثيرة على الروح القدس قبل أن يتمجّد الربّ بقيامته بجسده. والروح كان في الأنبياء فأنبؤوا بمجيء المسيح». غير أنّ القديس كيرلس الإسكندري، مع إقراره بوجود الروح القدس قبل أن يتمجّد يسوع، يؤكّد أنّ ما تحقّق بعد تمجيد يسوع إنّما هو «السكنى الكاملة للروح القدس في البشر». وفي هذا السياق، يتابع القديس كيرلس الإسكندري قائلاً: «كان الروح القدس في الأنبياء كي يتنبؤوا، والآب يقيم بالمسيح في المؤمنين، بعد أن أقام في المسيح أولاً بعد أن صار بشراً. فلكون المسيح إنّما له الروح في كلّ حين، فالروح هو من جوهره، بل هو روحه. المسيح يُمسح من أجلنا، ولكنّ إنسان ينال الروح، كما يقال، لا ليشترك في اقتناء الصالحات الإلهية، بل من أجلنا ومن أجل طبيعة الإنسان».

أما القديس يوحنا الذهبي الفم فيوضح المعنى من هذا الإنجيل بقوله: «يعترف الجميع بأنّ عطية الأنبياء كانت من الروح القدس. إلاّ أنّ هذه النعمة كانت قصيرة الأمد فقارت الأرض من ذلك اليوم. فغادر الروح القدس، لكن كان يُرتجى أن ينزل بغزارة. بدءً ذلك كان بعد الصليب، فنزلت العطايا بوفرة وعظمة وبشكل معجز... في القديم نالوا الروح، لكن لم يعطوه للآخرين، أمّا الرسل فملاؤا به روبات من الناس. وما أنّهم كانوا سينالون هذه العطية، فإنّهم لم تكن قد أعطيت بعد. ولأنّ الربّ تكلم على هذه النعمة، فالإنجيلي يقول: ولما لم يكن روح، لأنّ يسوع لم يكن قد مُجّد. فدعا الصليب مجداً».

«أنا هو نور العالم. من يسمعي فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة». أن نفتني تعاليم الربّ يسوع نجد نور الحياة الذي يقودنا إلى الاتزواء من الروح القدس، الماء الحيّ، عبر اشتراكنا في الأسرار الإلهية التي تقودنا إلى الحياة الأبدية. فطوبى لمن يجيأ في النور والماء.

الماء الحي عند آباء الكنيسة العظام

يعلن الرب يسوع بوضوح، في إنجيل اليوم المتسلّم من القديس يوحنا اللاهوتي، أنّه هو النبيّ الذي منه تخرج أنهار من الماء الحيّ. أمّا الماء الحيّ فليس سوى الروح القدس الذي سيناله المؤمنون به يوم العنصرة المقدّس. ويؤكّد القديس يوحنا اللاهوتي في مواضع عدّة من كتاباته ارتباط رمز «الماء الحيّ» بالروح القدس، كما ورد، على سبيل المثال، في سفر الرؤيا: «وأزاني تهبلاً صافيّاً من ماء حياةٍ لأبوماً كلبو، خارجاً من عرش الله والخروف. في وسط شوقها وعلى النهر من هنا ومن هناك، شجرة حياة تصنع اثني عشرة ثمرة، وتعطي كلّ شهر ثمراً، وورث الشجرة ليشاء الأمم».

يلاحظ القديس كيرلس الأورشليمي أنّ من خوف المسيح «سوف تدفق أنهار ماء حيّ. لا أنهار حسية تروي أرضاً تبتت أشواكاً وعلقيماً، بل أنهار تثير النفوس». ثمّ يتساءل القديس كيرلس الأورشليمي: لماذا دعا النعمة الروحية ماءً؟ ويجيب قائلاً إنّ الماء قوام كلّ شيء، «فلماذا يجيحي النبات والحيطان. لأنّه من السماء يهطل ماء المطر؛ فينزل في شكل واحد، لكنه ينتج أشكالاً متنوّعة. نبع واحد يروي الفردوس كلّهُ، ومطر واحد ينزل على العالم كلّهُ، فيصير أبيض في الزينة، وأحمر في الورد، وأرجوانياً في البنفسج والياسمين، ويتوّع بتوّع الأشكال. وهو في النحلة يختلف عنه في الكرم وفي كلّ شيء، على أنّه واحد

يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *

يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *

يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *

يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *

يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *

يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *

يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *

يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *

يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *

يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *

يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *

يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *

يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *
يريدون أن يُمسكوه ولكن لم يُلْقِ أحدٌ عليه يداً *